خاطرة جريدة المساء

-23-

.....

لما كنت قد اخترت الحديث عن بعض النماذج البشرية الطيّبة، ولما كنت قد تحدثت في خاطرتين سابقتين عن نموذج الشاب الناجح والأم الناجحة، فقد حقّ عليّ أن أتحدّث عن نموذج ثالث، نموذج الأب الناجح..

وقد اخترت موضوع الأبوّة بالذات لأنّ مسؤولية الأبوّة مرتبة من مراتب النشاط الاجتماعي، تتجاوز بأهميتها مرتبة العازب الناجح، فالأبوّة مسؤولية مشروطة بتوفّر نوع خاص من السلوك، إنّه النوع الذي يمتزج فيه الحب والتوازن النفسي والحزم بحيث يصبح صاحبه قدوة حسنة لأفراد الأسرة، الأم والاولاد في الوقت معاً.

ودنيانا في الحقيقة تحفل بعدد غير قليل من الآباء الناجحين إلى جانب عدد كبير من الآباء الذين فشلوا في القيام على أسرتهم.

وكان من حسن ظني أنّني شهدتُ نماذج من هؤلاء وأسعدني أنّ الدنيا لا تخلو من الآباء الذين يتصرفون في ضوء وعيهم المشرق بمسؤولية الأبوّة.

وقد عرفت واحداً منهم رزقه الله عدداً كبيراً من الصبيان والبنات في الوقت الذي تناوبت عليه الأحداث، تارة تبتسم فتوفر له ما يحتاج إليه من الرزق، وتارة أخرى تعبس وتتجهّم في وجهه فتضيق موارده وينضب الرزق الذي يسعى إليه، لكنّه في الحالتين كان حريصاً على الاستجابة لكل ما تحتاج إليه أسرته، فهو يعمل ليل نهار ويؤمن بأنّ الاستقامة ضمانة أكيدة له في نهاية المطاف، وهو يعتقد أنّ الذكاء والعلم والنشاط والدأب المستمر ليست هي التي توفر له رزقه، لكنّ الرزق الحلال حين يُكتب لا يُكتب له إلا بالاستقامة.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

والجدير بالذكر أنّه نجح في إقناع زوجته بالاقتصاد في النفقة، وفي مشاركته في مواجهة مسؤوليات الحياة دون الإكراه، بل أصبحت تنافسه في تحقيق التوازن بين ما يكسبه وما يجب أن ينفقه، فلم يحتاج يوماً إلى التدخل في طريقة الإنفاق عند زوجته.

في داخل هذا الإطار نشأ صبيانه وبناته. فهم لا يذكرون –وقد بلغ بعضهم نهاية العقد الثالث من عمره– أنّ جواً من الكآبة والنزاع قد شاع في حياة الأسرة في حياته كلها. كان يتصرّف وكأنّه لا ينتظر شيئاً من أولاده. يعطي دون حدود، ويحرم نفسه عند الضرورة دون أن يضيق بالحرمان، حتى إذا استقل أكبر أولاده بنفسه وانتقل إلى الحياة العملية وكُتب عليه أن يعمل بعيداً عن أسرته، كتب إليه وقد اجتمع لديه بعض من المال يسأله أن يتقبله منه عربون بر ووفاء.

فما وسع الأب وقد تسلم الرسالة وقرأ ما فيها إلا أن يبكي فرحاً وشكراً لله عزّ وجل على نعمة يبدو وأنّه لم يكن يفكر أبداً في الفوز بها.

ثم تخرّج الصبيان والبنات وتزوج أكثرهم وألحّوا عليه أن يكفّ عن العمل وذكروا له أنّ القيام على الأسرة لم يعد مسؤولية له ولكنّه رفض طلبهم فقد أرضاه منهم أنّهم قادرون على الإنتاج والعمل كما أزعجته فكرة ألا يتمتع بنعمة الإنتاج والعطاء.

وهو لا يزال حتى كتابة هذه السطور مكبّاً على عمله مصراً على أن يكون لما بقى من حياته دور يستطيع فيه أن يمارس أبوّته كما كان شأنه من قبل والأبناء صغار يحتاجون إلى حبه ومساعدته.

عزيزي المستمع:

هذا النموذج من النماذج الطيّبة التي عرفتها وخالطت أصحابها وعرفت سر نجاحهم ولعلك تشاركني الاعتقاد بأنّ نجاح هذا النموذج مشروط بأخلاق الأبوّة التي تجمع بين الحب والعطاء والجزم وهي صفات عبّر عنها الرسول صلّ الله عليه وسلم بكلمة واحدة هي: الاستقامة. فقد قال عليه السلام جواباً عن سؤال أحدهم: (قل آمنت بالله ثم استقم).